

الحياة الاجتماعية

الرفاه : وهي لعمري مفخرة من مفاخرهم ، واخلاقهم على العموم عربية خالصة وآدابهم اسلامية بحتة وكفى بالعروبة والاسلام دليلين على سمو والنبل . الكويتي - شأن كل عربي - بسيط صريح وواضح يقول لك ما يريد بدون مقدمات وتناجج او استعارة او مجاز . يفصح لك عما في قلبه بأسلوب صاف . وقد ذكرت لك حديثي مع الراعي . اجمل ما في العربي بساطته وصراحته ونقاء سريرته ولا غرو فهي مستمدة من انبساط الصحراء وصفاء السماء ووضوح الطبيعة . يدخل العربي على الامير (العود) اي الكبير فيكلمه بصراحة ويقول له : (أبي) اي أريد . زين او (ما بي) ما أريد . وهو لا يعرف الانقلاب والتمجيد الزائف يقول للامير يا حضرة الشيخ او يا حمد . اما اخواننا المصريون فكانوا يتزعجون لهذه الصراحة وعدم نعتهم باللقاب الضخمة وكانوا يصرون بالحاح على ضم « أفندي » الى اسمهم .

وقد تنكر في بعض الامر صراحتهم حتى لتظنها احتقاراً او اهمالا وما هي من ذلك في شيء . كنت اذا لقيت أحدم بادرنه بقولي مساء الخير او صباح الخير . سلامات . فيحييني بفتور : الله بالخير او بالخير وهي مختصرة من صباحك او مساءك الله بالخير . وقد لا يرفع الكويتي يده بالتحية فليس معنى ذلك انك لا تستحق التحية ولكنه رجل بسيط ساذج لا يهتم كثيراً بالمظاهر .

وقد دخل علي ذات يوم احد المعلمين المصريين ثائراً غاضباً يشكو المعلمين لانهم لم ينهضوا له احتراماً فطيت خاطره وأفهمته ان عدم قيامهم له ليس على سبيل عدم الاكترات وانما لبساطة القوم وكرههم للعبودية ومظاهرها فأرغى وأزبد ونسب اليهم التأخر وأرغيت وأزبدت ونسبت اليه الغرور ، وقد تلقى الكويتي على

بأبه فتسلم عليه فيرد عليك السلام دون ان يدعوك الى داره ، وقد يكون الوقت ظهراً فلا يدعوك للغداء . هو لا يحب المجاملات الفارغة ، اذا أراد ان يدعوك دعاك ببساطة وعليك ان تلي واذ لم يدعك فمعنى ذلك انه غير مستعد لاستقبالك فلماذا يمن عليك بالدعوة ثم تعتذر انت له ، بساطة اعجبتي .

والكويتي الى ذلك ذو شمم وابعاء - شأن كل عربي - لا يرضى الالهانة ، اذا ضغطت عليه تألم . وكثيراً ما كان يحدث ان المعلمين الكويتيين يعصون اوامر المصريين لان في لهجتهم أمراً جافاً واستملاء على الكويتيين واحتقاراً لهم ، فأبادر فأكلم الكويتيين بأسلوبهم وأسلوبنا وأزيل سوء التفاهم .

والكويتي لا يتزلف ولا يرجو لان نفسه عزيزة عليه فهو عربي والعربي لايهون . فبارك الله بالعرب الاباء . والعربي يحترم الحاكم القوي ويحب الحاكم السخي . والكويتي على العموم ذكي وهو في ذلك قريب من السوري . وهو ذو استعداد للتطور سهل الطبع والانطباع . وقد تلقى الاهلون والتلامذة النظم الجديدة التي اوجدناها في مدارس الكويت بقبول حسن وتلاءموا معها بسرعة .

والكويتي مع صراحته وسداجته لطيف ومهذب ، وهو في حديثه يقول لك : طول الله عمرك القضية « تشده » أي كذا ، او الله يسلمك المسألة كذا . واذا استحسنت شيئاً قال : زين ، كلش زين ، او خوش أي عال . واذا اعجبه منك شيء قال : أحسنت او مشكور ؛ واذا قلت له أنت مشكور اجابك على الفور : ممنون . تنادي الخادم : كاس ماي فيردد طلبك بقوله اي والله كاس ماي . تقول : قهوة فيقول : قهوة اي والله قهوة . واذا طلبت حاجة قال : على امرك . واذا اوصيته بشيء قال : زين ، ما يخالف ؛ واذا لم يفهم قولك لم يستفسر بقوله : شنو ؟ بل خير ؟ واذا كلفته بأمر اجاب : ان شاء الله ؛ واذا اراد ان يجيب بالنفي لم يقل : ماكو ، وانما قال : سلامتك . و ان شاء الله ، عند الكويتيين معناها ان الطالب سينفذ اما بعرف الدمشقيين فالطلب بعيد التنفيذ ؛ طلبت مرة من الخادم كاس ماء فقال : ان شاء الله ، قلت له بحدة : شو ان شاء الله ، بدني اشرب ، فكرر قوله : ان شاء الله . فقلت : لا حول ولا قوة الا بالله .

والكويتي «صاج» اي صادق لا يكذب وانصوح لا يفش وحر لا يوارب ولا ينافق؛ اما تفكير الكويتي فسطحي لا ينفذ الى اعماق الامور ولا يستقصي المسائل؛ عاطفي ونبيل؛ والكويتي شأن التجار حريص ومادي ويقيس كل شيء بالمال لان المال في نظره المتنام الاسمي، وكنت اجد صموبة في اقناع القوم ان المال ليس كل شيء بل الروح والمعنويات، هي التي يجب ان تحتل المكانة الاولى؛ الكويتي يقول لك: اذا كان في جيبيك قرش فقيمتك قرش، واذا كنت تملك مليوناً فقيمتك مايون؛ ومن الواضح ان هذه الامسكار خاطئة عقيمة.

هذه اخلاق الكويتي الاجتماعية، أما اخلاقه الشخصية فعالية ايضاً فلا يوجد سكر ولم اشاهد زجاجة مسكر ولم اشم رائحة خمر ولم اسمع ان احداً يشرب المسكر؛ وممنوع في الكويت عرض وبيع وشرب الخمر — كما ورد في الشريعة السمحاء — ولا يوجد في الكويت قمار ولا زنا ولا مبنغى، وسمو الامير لا يسمح بذلك عملاً بأحكام الاسلام الحنيف . .

وحبذا لو اقتدت سورية وغير سورية بالكويت في هذا الباب .
ولا يوجد في الكويت اي شيء من وسائل اللهو والفساد؛ وسمو الامير حفظه الله لا يسمح بذلك، فلا يوجد في الكويت سينما ويمنع دق العود ولعب النرد .
ولا يظن احد ان الكويت متأخرة لانها تمنع الزنا والسكر والقمار والنرد . . .
واذا كان هذا تأخراً فأنعم به من تأخر وليت هذا التأخر يعم الوطن العربي الاكبر بل العالم بأجمعه .

والكويتيون مع ذلك يقضون اوقات فراغهم في تساية بريئة فهم يقعدون في المقاهي يشربون الشاي ويسمعون الرادي ويدخنون (القدو) اي الاركيمة .
يفنون ويدقون بالدف والدربكة في (الكشتات) اي النزعات وبعض (السمرات) اي السهرات ويلعبون الضامة و (الجنجفة) اي الورق بلا قمار .

وقد توجد في بعض سمراتهم السرية بعض الراقصات وجلهن من الايرانيات يرقصن رقصاً كويتيياً على الدف والعود، وقد توجد بعض المخالفات السرية .

والكويتيون يحبون المرح فهم يسمرون ويتزهدون معاً ، وهم يحبون النكتة ؛ حدث اني بينما كنت اشرف على احدى اللجان الفاحصة والمعلمون منهمكون بتصحيح الاوراق ووضع العلامات ، التفت الي احد المعلمين وقال ملاطفاً : كيف حالك استاذ ؟ فأجبتة على الفور بلهجة وتعبير دمشقيين : مبسوط اي مسرور ؛ فضحك المعلمون وأخذوا يهزون اصابعهم ويقولون : المدير مبسوط ، أخ المدير مبسوط ؛ والمبسوط بعرفهم مضروب على رجليه ، وادركت النكتة فضحكت ايضاً .
والكويتيون يحبون الخير يعطفون على الفقراء والبائسين ، والفقراء في الكويت قليلون جداً لان الاهلين لا يتركون فقيراً وهم يعطون الفقراء المال ويؤمنون لهم العمل للكسب .

والناس هناك يحرصون على اداء الزكاة حسب الفريضة الاسلامية يوزعونها على الاقرباء والجيران والمحتاجين وهم يعتقدون ان الذي لا يخرج الزكاة تبور تجارته او تفرق سفينته ويستشهدون على ذلك بأمثلة عملية كثيرة ، وقد بلغت زكاة اموال احد كبار التجار نحو ثلاثين ألف روية . والشيخ يعطفون على الفقراء ؛ وسمو الامير يطعم يومياً عشرات الناس تراهم واقفين امام قصر الكشك وقدورهم بأيديهم لتملاً بالرز . ومن أسباب قلة الفقر في الكويت التعاطف القبلي فلاشخاص الذين ينتمون الى قبيلة واحدة يتساعدون ويتعاونون ولا تزال علاقة المرء بقبيلته وتمصبه لها موجودة رغم تحضر الاهلين . وانك لتجد في دار فيصل هلال عشرات من البدو من قبيلة مطير يتناولون فيها الطعام والكساء باعتبار ان اولاد هلال رؤساء مطير . وقد يحدث ان يخسر تاجر أو تفرق سفينة بحار فيضحى صفر اليدين فيسرع الناس الى امداده برأس مال كاف ليجدد تجارته او يتاعوا له سفينة يبخر بها .

والكويتيون ابعد الناس عن الشر ميالون الى المسالمة والهدوء وهم يكرهون الضجيج ، صدق او لا تصدق لم أر في الكويت خلال اقامتي بها قرابة سنة شجاراً ولا خلافاً ولا نزاعاً ، ولم أسمع احداً يشتم آخر او يسبه ، ولم اسمع شخصاً يعنف آخر او يوبخه او يرفع عليه صوته . يتكلمون ويتعاملون ويسرون بهدوء وأدب . ولم ألاحظ ذلك في المدارس بل في (السكيك) اي في الطرق ايضاً . وهم مهذبون

ويرجع تهذيبهم الى تربيتهم البيئية اكثر مما يرجع الى توجيه المدرسة . حتى كنت أبرم بهم لكثرة هدوتهم ، فأمرهم باللعب ؛ وانت تلاحظ بوضوح احترام الناس لآبائهم وللمتقدمين في السن ، وللاب الكلمة العليا التي لا تخالف .

وانا خلال اقامتي في الكويت كنت أراقب الناس وأدرسهم عن قرب وعن بعد . وكنت اعاملهم معاملة الاخ لكي يفتحوا لي قلوبهم لاعرف حقيقتها واطلع على افكارهم ونفسياتهم لاقوم الموعج وأصلح الفاسد . وكنت معهم صريحاً مخلصاً ، وأيم الحق لقد اعجبني اكثر ما رأيت فيهم .

ولا عيب في الكويتي الا انه بسيط سطحي التفكير ضعيف الشخصية . وكان يؤاني منه ذلك كثيراً فهو لا يشعر بوجوده ولا يعتز بقوميته بل بقبياته . وهو ليس صلباً بل ليناً سهل القيادة .

والكويتي لا يعرف كيف يجب ولا كيف يفض ، ولا يقدر الجهود كما ينبغي فقد كنا نحن نخدم الكويت بمجود جبارة جداً نحن الذين غادرنا دمشق الى الصحراء لم نلق في الكويت التقدير اللازم والتشجيع الكافي .

هذه اخلاق الكويتيين ، وهي في مجملها كما ترى مفخرة من مفاخر العروبة ولون من ألوان الاسلام .

وقد زارنا في الكويت بعض الاخوان المصريين من المسلمين الذين كانوا يدرسون في البصرة وقد حدثناهم عن الكويت وعن الاخلاق فيها فقالوا : تلك هي المدينة الفاضلة التي حلم بها الفلاسفة . قلت : ولكنها والله الحمد ليست في محلة فيلسوف وانما هي حقيقة واقعة في بقعة طيبة من بقاع الوطن العربي .

الكويتي بسيط في كل شيء ، في تفكيره وماأكله وملبسه

العادات : ومسكنه . وهو على الغالب يأكل (العيش) اي الرز مع السمك او اللحم ، وهو يأكل الرز اكثر من الخبز لان الرز هو قوام حياته .

وقليلاً ما يأكل الخضار والفواكه لعدم وجودها ولغلائها اذا استقدمت من البصرة ؛ والوقعة الرئيسية عنده على العشاء عند المغرب ، وتتألف حتماً من رز ولحم .

اما في الصباح والظهر نياً كل أكلا خفيفاً مع الخبز وهو يأكل بأصابعه . وقايون هم الذين يأكلون (بالتفشه) اي الملعقة .

وقد اقيمت لنا في الكويت عدة مآدب ودلائم لم نأكل منها على الطارلة الا مرة واحدة في دار آل الغانم الكرام . وكانوا على المائدة احياناً يقدمون لنا الملاعق ولكننا كنا كثيراً ما نفضل ان نأكل بالأيدي على طريقة تمهم . وكان صديقي الاستاذ كامل يقول ان طريقة تمهم في الاكل أكثر لذة لان جميع الحواس تشترك في الطعام . ومع ذلك فما كنا نأكل مرة بأيدينا الا وتثور عاصفة من الضحك لانه كنا والحق يقال غير فنيين ، كنا نحار كيف نجعل الرز في شبه كرة فكنا نعصره ونكبسه ونضغظه بأصابعنا ومع ذلك فترى حضن كل واحد منا امتلاء بالرز ، وكان (الدهن) اي السمن يتسرب من اكفنا الى زنودنا وينقط من اكواعنا ، ما يخالف . وكان المرق يقطر من ذقوننا . وما كنت اغادر المائدة او السباط الا وعلى لحيتي الصغيرة الشقراء - اذ ذلك لا اليوم - بعض حبات من الرز كأنها حبات من الأؤلؤ على خيوط من الذهب . وترى شفاهنا وخدودنا وذقوننا تلمع من أثر السمك واللحم . وما كنت اجد غضاضة في ان انظر الى الكويتيين كيف يأكلون فأكل مثلهم . ولم تمض علي مدة طويلة حتى اتقنت الاكل على الطريقة الكويتية .

والكويتيون يشربون الشاي والقهوة بكثرة . اما القهوة فمرة دائماً الا انهم كانوا يخلونها انا بالسكر احياناً على الطريقة السورية . وتعودنا شرب القهوة المرة . وهم يحبون الشاي الاحمر الضارب الى السواد ولا يمكن ان يقدم لك احد (استكانة) اي كأساً من الشاي الا بعد ان يعلتها حتى تطفح على الارض كما يفعل باعة عرق السوس عندنا في دمشق .

ومستوي المعيشة العامة منخفض جداً في الكويت والموسرون منهم لا يعرفون ان ينظموا حياتهم ولا ان ينفقوا اموالهم .

أما لباس الكويتيين ف« دشدشة » اي ثوب فوقها سترة او (بشت) اي عباءة ويضعون على رؤوسهم (غرة) اي كوفية يلبسونها غالباً دون عقال وانما

يرسلون ذؤابتها عن الصدغين الى خلف الرأس بشكل متصلب . ويلبسون في (ربوهم) اي ارجلهم نعالا ، وكثير منهم يمشون حفاة و كنت اجد بعض الصعوبة في حمل التلامذة على لبس النعال او الاحذية . وكان يتفق ان يأتي التلميذ الى المدرسة لابسا نعله حتى اذا غادر المدرسة خلعه .

وهم لا يستطيعون اجراء بعض الالعاب الرياضية وخاصة (المني) اي الركض والقفز و (الطمباخية) اي كرة القدم الاحفاة . وقليل منهم يلبسون الاحذية العادية . وكثير منهم لا يلبسون تحت (الهدوم) اي الثياب سراويل وانما (وزرة) اي فوطة .

وقد اقترح علي بعض المعلمين المتعلمين في العراق ان اجبر المعلمين جميعاً والتلامذة على لبس الالبسة الفرنسية ولكنني لم اوافق لان الزي العربي هو ابن البيئة وهو ليس وليم الذوق والتفكير والتقليد وانما هو وليد الحاجة والضرورة . واما المساكن في الكويت فبسيطة ايضاً وسأتكلم عنها في بحثي عن الحالة العمرانية .

كيف يعيش الكويتي ؟ يستفيق قبل شروق الشمس ويتروق ويمضي الى عمله حتى الظهر فيغلق دكانه ويعود الى البيت فيتغدى ويستريح حتى العصر فيصلي ويعود الى عمله حتى الغروب فيؤوب الى داره وينام في ساعة مبكرة .

لذلك ترى اسواق الكويتيين مغلقة ما بين الظهر والعصر وكذلك بعد المغرب . هذا في الايام العادية اما اذا اقبل الحر وارسلت رمال الطرق لهيها المحرق ونفثت الجدران الحرارة الشديدة تحت اشعة الشمس اللاذعة فقلما ترى احداً وتمتد عطلة نصف النهار نحو ست ساعات لتعذر العمل والسير في هذا الجو اللاهب .

والكويتيون لا يرضون انفسهم بالعمل وانما يأخذون كفايتهم من الراحة . وهم احياناً يتزهون في المساء الى ساحة الصفاة حيث يعسكر البدو لبيع منتجاتهم القذرة من اللبن والحليب والقمح والحمر والشيح .

وقد يجتمع الناس في المقاهي او الديوانيات يتقنون ويسمعون الرادي . وأحب الاذاعات اليهم ما تذيعه محطات الشرق الادنى ومصر . اما اذاعة دمشق فهي غير

معروفة وغير مسموعة مع الاسف . وقد سمعتها انا مرة واحدة مصادفة وكانت مشوشة مزعجة ومع ذلك فأحيط الكويقيون علماء ان محصة دمشق ليست محطة وطنية وانما هي شطة فرنسية استعمارية . وهي لا تحمل اسم دمشق على سبيل الوطنية والنبل وانما على سبيل نسبة الشيء الى مكانه .

الكويقيون متدينون في غير تعصب محافظون في غير جمود
الدين : وهم يتومون بالفروض الاسلامية كلها يأتمرون بما امر الله به وينتهون عما نهى عنه على الاكثر . والاكثرية تحلق الذقون ومنهم من يخلق الشاربين دون نقد .

وكاننا نحن نسير في الكويت بألبستنا الفرنسية حاسرين كاننا في دمشق ولم نلق معارضة وقد زرت في هذا الوضع سمو الامير نفسه وانما كان بعض الصبية في بادى الامر يشيرون الينا بأصابعهم ويقولون : عنكرين اي انكيز — لان الانكيز وحدهم يلبسون هذه البدلات — فنقول لهم نحن : معاذ الله بل عرب مسلمون سوريون .

وقد اضطررتي شدة الحر في ايار وحزيران الى لبس الهدوم العربي لانه أخف وألطف . وأكثر الناس هناك اذا (تحسنوا) اي حلقوا حلقوا رؤوسهم بالموسى وهذا شيء حسن . ولا يوجد لله الحمد لاخرافات دينية ولا مزارات ولا قبور ولا شعوذات .

وحياتهم الاجتماعية تظهر في حفلاتهم واعيادهم واحزانهم
الاعبار : وهي كلها بسيطة . جاء يوم العيد عيد الاضحى المبارك فنهضت صباحاً وارتديت احسن ملابسى ومضيت مع اخواني السوريين الى الجامع للصلاة جاء الامير بموكبه مع الشيوخ وقام الخطيب فألقى خطبة حسنة تشبه الخطاب التي تلقى في جوامع دمشق في امثال هذا العيد وهي مسجعه بالراء الساكنه وينتهي كثير من جماها بالله أكبر وكان الخطيب يتكلم على عصا . ولم نسمع التهايل والتكبير الداوي كما نسمعه في جوامع دمشق ولم نر الحماسة بادية كما نعهدها في دمشق .

صلينا وخرجنا الى قصر الكشك للمعايدة على سمو الامير وعلى الشيوخ . ولم نر

في المدينة لازينات ولاموالكب ولا احتفالات وانما دكا كين مغلقة واناساً متدققين الى القصر مزدحمين على بابه بهدوء وبدون تدافع .

دخلنا من الباب الى ساحة القصر بين الشرطة والفداوية الواقفين بغير نظام وألفينا الامير قاعداً قرب الباب الى اليسار ويتلوه الشيوخ بحسب السن على مقاعد خشبية بسيطة عارية . نهض سموه ونهض الشيوخ فصانحناهم وباركنا لهم .

وكان سموه يحيي الناس كلاً بحسب مقامه يصافح بعضهم ويمسك كبرائهم و (يحب) اي يقبل الاعزاء منهم في جباههم او اكتافهم .

ووقفنا قرب طلابنا وكشافتنا الذين انشدوا بعض الاناشيد الوطنية السورية . ثم خرجنا من باب آخر لساحة القصر . وبعد قليل ركب سمو الامير سيارته وذهب يعايد على كبار القوم .

والعادة عندهم ان الناس يقسمون ايام العيد على عدد احياء البلدة فترى حي (الجبلية) اي قبلة يزور (الشرج) اي الشرق في النصف الاول من اول يوم من العيد مثلاً وعلى ذلك فلا يغادر احد من اهل الشرج منطقته وهكذا . . .

وعايدنا نحن على كبار القوم ، وحيثما تذهب تقدم لك القهوة المرة فقط فلا سكاكر ولاشكولاته ولاحلويات ولاغير ذلك من التعقيدات المعروفة في سورية . القهوة المرة فقط عند الامير والبحار على السواء . بساطة اعجبتني ، واغتنمنا نحن الفرصة فأخذنا نشرح للقوم الحالة في سورية والنهضة في الاقطار العربية وضرورة تحقيق الوحدة العربية ولزوم انهاض الكويت . وكنا نجد آذاناً صاغية ، وفهماً اجمالياً حسناً للفكرة العربية .

وفي الاصيل ذهبنا الى ساحة الصفاة وكان الناس يسرون في الطارق بالآلاف بهدوء من رجال ونساء واولاد يلبسون احسن الثياب . ولاحظت بعض النسوة يلبسن الاخلاخيل (من الذهب) و (الحبول) اي الحجول وهي خلايل من الفضة فوق الجوارب . و (اليهال) اي الجهال اي الاطفال يركبون (ام الحصن) اي الدويجة ويزمرون ويضحكون ويأكلون (الدرريل) و (البقلاوة) و (الحلاوة المسقطية) و (الرهش) ولم استطع ان اذوق هذه الانواع من الحلويات .

ولاحظت ان زينة النساء خالية من الذوق والجمال والانسجام . وبينما تسدل المرأة على وجهها النقاب الثخين وعلى كتفها العباءة الفضفاضة حتى الارض تراها تلبس سذاء مفرغاً مقطعاً بكعب عال وجوارب لحية اللون فوقها الخلاخيل . وكانت الاعلام الكويتية مرفوعة على السفن ودور الحكومة .

وصلنا ساحة الصفاة حيث تجري العرصة اي العراصة .
العرصة : كان الناس متجمعين قاعدين وواقفين حلقات حلقات بعضها وسط بعض ، وفي الوسط ساحة كبرى يرقص فيها القوم . وافسح لنا الشرطي الطريق فقمعدنا على (تحت) اي مقعد من الخشب ومن حولنا الوجهاء والشيوخ . واخذ رجال الشرطة يدبكون وبأيديهم البنادق يلوحون بها ثم الفداوية وبأيديهم السيوف يهزونها . كانوا يدورون وهم يجرون حركات لطيفة فيها جمال ورجولة . والمنشدون يدقون الطبل وينشدون نشيداً نبطياً (نوع من النشيد) :

لا بتي (يا أصحابي) حنا شبوب الحرايب (حروب)

وانظفت حنا سنا نارها

وبعد قليل اقبل سمو الامير فنهضنا له وقعد في مكانه ثم نزل بعض اولاد الشيوخ الى حلبة الدبكة يهزون الخناجر ويدورون . ثم نزل الشيخ عبد الله الجابر رئيس المعارف والمحاكم ويده السيف واخذ يدبك وبسمته لا تفارق شفقيه . ثم نزل الشيخ عبد الله المبارك رئيس الامن وأخذ يدبك ويهز سيفه المذهب بينما غداثه الطويلة الفاحمة تموج في الهواء . وسموا الامير ونحن والنظاره تتفرج بسرور .
 وباه ! ما اجل المساواة والحرية والاخوة : الامير والشرطي والعبد يرقصون ويهزجون .

أما حفلاتهم فهي ايضاً بسيطة ؛ وقد دعيت الى بعض الاعراس ، سرنا في الطريق ليلا وهمنا (تريك) اي ضوء وخالفنا جمع غفير من الناس . مشينا ولكن بدون هزج حتى وصلنا الى دار العروس فتلقانا اهلها بالمرشات اي التهاقم يرشون علينا ماء قيل انه ماء الزهر ، وكان النسوة يزغردن وهن محجبات .

دخلنا غرفة العريس فباركنا له فوجدنا غرفة صغيرة فيها اثاث بسيط . خرجنا

الى (الحوش) اي ساحة الدار وقعدنا ، واقبل الناس بالملئات فهنثوا العريس ومنهم من عاد أدراجه ومنهم من قعد وتقهونا .

ثم قام بعض الشبان يرتصون وانقسموا فريقين يتبادلان الغناء على دق الطبل والدف والدربكة ، يدنون من بعضهم ويتأخرون يرفعون ارجلهم ثم يفسرون بها الارض وينشدون غناء العوازم (نوع من الغناء) :

- وامس الضحى بادياً فريج (فريق) مصبّح .
- جينا المطوع (أتينا الشيخ) يحدث أمس الابصار .
- يقول : طرد (أي طالب) الهوى نارن (نار) شعالي .
- والله لا أسمع حـ مديته لو يجنّه (يجن) .
- واتبع هوى البيض في هرجن (كلام) يقالي .

كانوا يفتنون بلحن بدوي جميل ولحجة بسيطة لطيفة ، وكان بعض الاخوان من حولي يفسرون : يخلف انه لا ينصاع لنصائح الشيخ بالبعد عن الحب ولو جن الشيخ . فصفت وقلت : زين كلش زين .

ومن أغرب عوائدهم في الاعراس ان الزوج هو الذي يذهب يوم العرس الى دار الزوجة فيدخل ويبقى اسبوعاً ثم يعود بزوجته الى داره على عكس الامر عندنا . وأرى ان عاداتهم هذه معقولة اكثر اذ الزوجة تشعر بشيء من الوحشة اذا انتقلت الى دار جديدة لتعاشر زوجاً لا تعرفه .

الاحزان مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية لذلك
ابو عزان : لا اهلها هنا في كتابي هذا :

الكويتي - وكذلك كل عربي - يرى ان الموت امر طبيعي لذلك فهو لا يهتم به كثيراً . وهو يتألم ولكن لا يبالي في الحزن ، على عكس الامر عندنا .

وقد تأخر ذات مرة احد المعلمين نحو ساعة فلما اتى وجدته مصفر الوجه قليلا فقلت له : خيراً ؟ قال الله يسلمك مات ولدي ، فرحت على عادة الدمشقين اعزبه بالعبارات الرقيقة واحاول ان اخف آلامه واجتهد ان اهون عليه المصاب ، واقول : لا حول ولا قوة الا بالله ، هذه حال الدنيا . . . فشكرني على عواطفى باقتصاب ،

وقد دهش هو لمبالغتي في تخفيف الحزن عنه اذ ليس في الامر ما يوجب ذلك في نظره ، واقترحت على المعلمين ان نذهب لتعزيتته في داره فإما وجدت منهم حماسة فدهشت من عدم مبالاتهم بالموت .

وعجبت كيف دفن الرجل ولده وأتى من المقبرة الى المدرسة ، وأحبيت ان اعطيه فرصة للاستراحة قلت له : ولماذا أتيت ؟ قال : ما يخالف .

ولم اشهد جنازة واحدة لانهم يجوزون الميت ويسرون به الى المقبرة بهدوء بدون ضجة ولا دعاية ولا آس ولا أذان .

واما المآثم فهي بسيطة ؛ ذهبت اعزي القاضي مرة وفي نفسي أسى ، دخلت الديوانية فنهض القوم واخذت مكاني وعزيتته ولم اكثر عليه ، ولم اشاهد رجلاً يقرأ القرآن ودار البحث حول النقاط الفقهية وعن طهارة الغول وعمّا قيل في الادب والشعر من التعازي ، وتخلل البحث نكات وضحك كأنني لست في مأثم ، ثم تقهويت وانصرفت .

وكنت امر في طريقي كل يوم على المقبرة ، ولكنني لم اعلم بوجود المقبرة الا بعد شهرين ، ذلك ان المقبرة بسيطة : عرصة في ارضها انتفاخات واحجار . لم أر قبوراً ولا شواهد ولا ابنية ولا اضرحه ولا نحتاً ولا حفراً ولا عروفاً خضراً كما هو الامر في سورية بل اكواماً من التراب وحجاره لتتفرق القبور ؛ وبين القبور قبر الشيخ مبارك لا فرق بينه وبين أي قبر آخر .

وجدير بالذكر ان الكويتيين ليسوا وهـ ايبن . ومن عاداتهم الحسنة عدم العناية بالقبور .

لا تزال مكانة المرأة في الكويت منحطة مع الاسف لجهلها
المرأة : ولكن النهضة النسائية اخذت بالظهور بواسطة مدارس البنات التي تديرها وتدرس فيها معلمات سوريات ، ترى بنت المدرسة تلبس الصدرية السوداء والقبة البيضاء ، وعلى شعرها فراشة من الحرير ، تحمل كتبها في يدها وتبدو النجابة في وجهها .

اما المرأة المعاصرة نجاهلة امية لا تتقن تنظيم البيت وتأثيره وتنظيفه ولا تعرف

كيف توجد جواً عائياً محبباً . وحدثني بعض المعلمين ان كثيراً من الرجال لا يأكلون مع زوجاتهم ترفعاً ، ولا قيمة للمرأة ولا لرأيها لتأخرها وهي عند الاكثريه الساحقة متاع وحرث وخدام .

والحقيقة ان المرأة الكويتية اليوم لا تستحق اكثر من ذلك ، وهي لا يمكنها ان تطالب بحقوقها الا اذا نهضت وتهذبت وتعلمت وصارت قادرة على فهم مالها وما عليها وعلى القيام بواجبها وعلى ممارسة حقوقها .

والمرأة الكويتية محجبة حجاباً كثيفاً جداً فأكثر النساء وخاصة نساء الطبقة العالية لا يفادرن دورهن الا للضرورة ، والرجال هم الذين يؤمنون انهن طالباتهن من السوق وكثيراً ما يجلب الرجل للمرأة انواعاً وألواناً من لافسة لتنتقي منها . ولذلك لا ترى في طرق الكويت على الغالب من النسوة الا العبدات والخدامات .

وحجاب المرأة لا يقتصر على التماس الذي يستر وجهها وجسمها وانما يتناول البيوت ايضاً فأكثر البيوت لا توجد لها نوافذ على الطارق مبالغة في حفظ الحرم اللائي يسكن في دائرة مخصوصة من البيت اسمها « الحرم » ولا يذهب خيالك الى ان هذا الحرم يشبه الحرم السلطاني او بيوت دمشق وانما هو الى السجن اقرب . والكويتية مهذبة متدينة ومخاصة وهي في الطربق تلبس العبا وتسدل على وجهها قباباً نخبيناً وتلبس الجوارب والاحذية ولا يبدو شيء من جسدها الا يداها وأحياناً قدمها اذا كانت حافية . وبعض النسوة يابسن تحت ثيابهن ذبلاً تسجبه المرأة خلفها على الارض ليستر قدميها السوداءوين الوسخين ، تسير وذيلها خلفها يثير الغبار ، وتعدد الزوجات منتشر في الكويت لقلة كلفة الزواج وضآلة مطالب المرأة . والعازبون قليلون جداً ولا تكاد تجد شاباً جاوز العشرين وهو عزب ويعيون على من يفعل ذلك ولذلك قل الفساد .